بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة السيد / على السيد صبح المدنى

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

أقدم لهذا الجيل من أجيال المسلمين ؛ هذا الكتاب الجيد النافع ، الذى عرّف فيه مؤلفه بالجاهلية وتاريخها المشبوه ، ووجودها المدمر.

وموضوع الكتاب هام للغاية ، إن لم يكن من أهم الموضوعات جميعها .

فمعرفة الجاهلية والوقوف على أخبارها وأسرارها ومساربها إلى النفوس والقلوب والضمائر، أمر ضرورى ينبغى أن يحرص على معرفته كل مسلم، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ينقض عرى الإسلام عروة عروة قوم نشأوا فى الإسلام وهم يجهلون ما كانت عليه الجاهلية».

نعم ؛ إن معرفة ما كانت عليه الجاهلية فى عقائدها وعباداتها وسلوكها وعاداتها حتمى حتى يستقر إيمان المؤمن على أسس قوية ثابتة ظاهرة . . !

خاصة وأن الجاهلية تزحف اليوم بخيلها ورجلها ، على معاقل الإسلام وحصونه، وتجند للدعوة إليها، وللقتال فى صفها كل منافق وخائن ومدلس وجاهل وكذاب!.

أولئك هم رجال الجاهلية ودعاتها فى كل زمان ومكان ..!

أولئك هم الذين يعبثون ويعيثون فى الأرض بالفساد..

ولولا رجال مؤمنون ، ونساء مؤمنات ، لجرف طوفان الجاهلية الرهيب كل أثر للخير ، ولدمر فى طريقه كل بناء للفضيلة ، وكل كيان للحق ..!

ولكن الله يقيض لهذه الأمة من الدعاة الفاهمين الواعين – فى كل عصر ومصر – من يحمل لواء الحق ، فيدفع كيد المبطلين ، ويرد زيف المزيفين ، وينفى دجل الكاذبين ، ويدفع بحجته شبهات الضالين .

ولقد وفق الله ذلك العالم السلفى الشيخ آدم عبد الله الألورى ، فعكف على تأليف كتابه هذا : [الإسلام وتقاليد الجاهلية] .

ولقد ركز أكثر فى كتابه وكتابته على الجاهلية فى نيجيريا ، حيث يمارس الدعوة .

والجاهلية فى نيجيريا .. هى الجاهلية فى كل مكان ، وفى كل زمان ..!

وجهها الكالح المشوه لا يتغير مهما سترته بالمساحيق .. !

جوها الخانق لا يتطهر ولا يتنور مهما ازدحمت فيه الأضواء واللألاء والمغريات والملهيات .. !

إن جاهلية القرن العشرين .. هى جاهلية كل قرن ..!

وإن الخرافة فى القرن العشرين هى الخرافة فى كل قرن ..!

ونتوقف قليلاً لنحكى قصة الجاهلية منذ نشأتها الأولى .. ولنتعرف على أساطيرها القديمة لندرك أن العقلية الخرافية التى أنتجت هذه الجاهلية وتمخضت عنها. هى نفس العقلية التى ولدت الجاهليات جيلاً بعد جيل ، وقبيلاً بعد قبيل ..

قالوا[١] :

إن الجاهلية هى الزمان الذى كثر فيه الجهال ، وهى ما قبل الإسلام ، وقبل أيام الفترة – وهى الزمن بين الرسولين –

---

(١) أبو هلال العسكرى فى كتابه الأوائل ، بتحقيق الدكتور محمد جميل غازى ص ٣٧ (رسالة دكتوراه) .

وقد تطلق على زمن الكفر مطلقًا ، وعلى ما قبل الفتح ، وعلى ما كان بين مولد النبى ﷺ والبعث(١).

وعن ابن خالويه أن هذا اللفظ اسم حدث فى الإسلام للزمن الذى كان قبل البعثة .

وقال العسقلانى فى شرحه على البخارى : وهذا هو الغالب، ومنه : ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ .

ثم قال : وأما جزم النووى فى عدة مواضع فى شرح مسلم بأن هذا هو المراد حيث أتى، ففيه نظر ، فإن هذا اللفظ – وهو الجاهلية – يطلق على ما مضى، والمراد ما قبل إسلامه ، وضابط آخره فتح مكة . اهـ .

وتفصيل الكلام : أن لفظ الجاهلية قد يكون اسمًا للحال – وهو الغالب فى الكتاب والسنة – وقد يكون اسمًا لذى الحال .

فمن الأول : قول النبى ﷺ لأبى ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، وقول عمر رضى الله عنه: «إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة » وقول عائشة رضى الله عنها: « كان النكاح فى الجاهلية على أربعة أنحاء» وقولهم: « يا رسول الله كنا فى جاهلية

(١) بلوغ الأرب ١ / ١٥ .

وشر » أى فى حال جاهلية، أو طريقة جاهلية، أو عادة جاهلية، ونحو ذلك.

فإن الجاهلية ، وإن كانت فى الأصل صفة ، ولكن غلب عليها الاستعمال حتى صارت اسماً ، ومعناه قريب من معنى المصدر .

وأما الثانى : فنقول : طائفة جاهلية ، وشاعر جاهلى ، وذلك نسبة إلى الجهل الذى هو عدم العلم أو عدم اتباع العلم.

وأما (الجاهلية الأولى) التى جاءت فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ فقد اختلف المفسرون فى المراد بها.

والذى أميل إليه أن الله سبحانه وتعالى جعلها أولى بالنسبة إلى الجاهلية التى ستأتى بعدها.

قال أبو هلال العسكرى فى فصل عقده عن : « أول ما قيل الجاهلية » : إن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله إن إبلاً لى أصيبت فى الجاهلية(١).

---

(١) ليس هذا الحديث فى شىء من كتب السنة على ما أعلم، والله أعلم.

قال : وكانت قريش تسمى فى الجاهلية : «العالمية» لفضلهم وعلمهم.

قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب :

ألسنا أهل مكة عالميًّا وأدركنا السلام بها رطاباً

والسلام : الحجارة .

ولقد كان للعرب مزاعم جاهلية، وخرافات عجيبة، منها هذه، فلقد كانوا يزعمون أن الحجارة رطبة لينة، قال ابن العجاج:

قد كان ذاكم زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل

وكانوا يزعمون : أن كل شيء كان يعرف وينطق كما قال أمية بن أبى الصلت :

بآية كان ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب

وكانوا يزعمون أن الأشجار لم يكن لها شوك، قال الشاعر:

وكان رطيباً يوم ذلك صخرها وكان حصيداً طلحها وسيالها

وأن ذلك إنما تغير حين عصى ابن آدم فى قتله أخاه ، وأن الأرض لما شربت من دم المقتول ، عوقبت بعشر خصال :

(١) أنبت فيها الشوك . (٢) وصير فيها الفيافى. (٣) وخرق فيها البحار . (٤) وملح طعمها وملح طعم أكثر

مياهها . (٥) وخلق فيها الهوام والسباع . (٦) وجعلت قراراً للعاصين . (٧) وصيرت جهنم فيها . (٨) وجعل ثمرها لا يأتى إلا فى حين . (٩) وجعلت توطأ بالأقدام . (١٠) ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم أحد من ولده ولا غير ولده .

وكانوا يزعمون أن الحية كانت مثل الجمل وكان تطير، فدخل فيها إبليس وطارت به حتى أدخلته الجنة فأغوى آدم ، فصيرت ملعونة[١] .

قال عدى بن زيد :

وكانت الحية الرقشاء إذ خلقت كما ترى ناقة فى الخلق أو جملا

ذلك شىء مما زعمه الجاهليون ويزعمون ، وما أكثر ما زعموا ويزعمون .!

وهى نماذج تعطينا صورة عن العقلية الجاهلية الأسطورية التى تتسع لكل الخرافات والمتناقضات ..!

ومن هنا نفهم ونعلم ، أن العقلية الجاهلية عقلية مريضة

---

(١) قال ابن كثير فى التفسير (١ / ١١٤) . وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدى بأسانيده وأبى العالية ووهب بن منبه وغيرهم ههنا أخباراً إسرائيلية عن قصة الحية وإبليس!!

مسلولة مشلولة ، لا تقوى على التفكير ولا التصور الدقيق لحقائق الأشياء .

وكذلك هى فى زماننا هذا .. فهى تفتح نفسها أمام كل جنون وحشو وانحراف وفوضى وتغلق نفسها أمام كل حق وخير وعلم ..!

ولقد غزت الجاهلية فى زماننا هذا كل البقاع والأصقاع ..

وإن كانت قد أخذت لوناً معيناً عند دخولها كل مكان ...

وإذا كانت ألوان الجاهلية تتباعد وتختلف ، فإن طبيعتها واحدة وأصلها واحد ..!

فى زماننا هذا .. نجد (خرافة شرقية) ونجد (خرافة غربية) .

فالأولى : تعادى العقل .

والثانية : تعادى الدين .

غير أن الأولى والثانية تتفقان على عداء الإنسان ومقدراته .. وعلى رفض الحق الذى قامت به السموات والأرض .

تلك كلمة أردنا بها أن نقدم لهذا العمل الجليل الذى قام به – مشكوراً من الله ثم من الناس – الشيخ آدم عبد الله الألورى .. فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

القاهرة فى غرة ربيع الأول عام ١٣٩٧ هـ

على السيد صبح المدنى

كلمة العالم الكبير الشيخ محمد المبارك

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين

فضيلة الأخ الشيخ آدم عبد الله الألورى حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله. وبعد فقد نظرت فى كتابكم «الإسلام وتقاليد الجاهلية» نظرة تأمل وتفحص، فوجدته: كتاباً جيداً فى موضوعه مفيداً فى مضمونه، والمسلمون فى حاجة إلى مثله. وإن قارئه ليخرج بفكرة واضحة يميز بها بين الإسلام وما يتفق معه من عادات، والجاهلية، وما يتصل بها من تقاليد، سواء فى ذلك الجاهلية القديمة والحديثة. وهو إلى ذلك منهجى فى بحثه عربى فصيح فى أسلوبه يصدر فيه مؤلفه عن فهم فقهى دقيق تدعمه شواهد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع تدقيق فى صحتها وبيان مرجعها. والكتاب فى أوله يتناول الجاهلية القديمة، وفى آخره يتناول تقاليد الجاهلية الشائعة فى نيجيريا، لا سيما فى قبيلة يوربا.

والخلاصة: إنى أعجبت بكتابكم غاية الإعجاب موضوعًا ولغة وأسلوبًا وهدفًا، فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأثابكم على عملكم النافع هذا الذى يضاف إلى أعمالكم الأخرى فى مجال الدعوة إلى الدين الحق وإلى الله، ونشاطكم العلمى أجزل الثواب. واقبلوا خالص التحية والود والتقدير.

كتب فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
٣٠ صفر ١٣٩٧ هـ

من أخيكم
محمد المبارك
عميد كلية الشريعة فى جامعة دمشق سابقا والأستاذ فى جامعة الملك ابن عبد العزيز بجدة

اللهم إنى أسألك خوف العالمين بك .

وعلم الخائفين منك ،

ويقين المتوكلين عليك ،

ورجاء الراغبين فيك ،

وزهد الطالبين إليك ،

وورع المحبين لك ،

وتقوى المتشوقين إليك .

«دعاء مأثور»

بين يدى البحث

الإسلام وتقاليد الجاهلية ، عنوان لأوراق منشورة لنا عام ١٩٦٤م وكانت مكملة لورقات سابقة صدرت عام ١٩٥٦م باسم التواضع فى الإسلام ، ومتممة لرسالة متقدمة صدرت سنة ١٩٤٨م باسم الدين النصيحة .

وهى جانب من جوانب أعمالنا فى التوعية والتثقيف ، وأثر من آثار كفاحنا وجهادنا فى التعليم والإرشاد ، وأسلوب من أساليب إصلاحنا للأوضاع الفاسدة والمنحرفة فى الأوساط الإسلامية بهذه البلاد .

وكنت قد التزمت نشر هذه الرسائل بالعربية مع قلة قرائها ، لاعتقادى أنهم رأس العين ، كما قال فقيه مصر الإمام الليث ابن سعد : « من رأس العين يأتى الكدر فإذا صفا رأس العين صفت السواقى » . والعلماء قلب الأمة والقلب مضغة فى الجسد ، إذا صلحت صلح الجسد كله كما فى الحديث .

وقد حملنى على إعادة نشر هذا البحث بتوسع فى هذا الزمان ما يحيط ببلادنا من نشاطات واسعة النطاق لبعث عقابيل الوثنية من مراقدها ، ونبش عظام الجاهلية من مقابرها تحت شعار «إحياء التقاليد الوطنية» .

فليس كل التقاليد الوطنية بنزيهة طيبة يرحب الإسلام بها ، كما أنه ليس جميعها بقبيح خبيث يحذر الإسلام منه .

فأصبح من واجب الداعية أن يبين للناس ما أحل لهم وما حرم عليهم ﴿ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ** ﴾ .

وقد توسعت فى البحث ليخرج عن الحدود الإقليمية إلى الأفق العالمى ، ليستفيد منه القاصى والدانى .

ولولا رغبتى فى إفادة من دونى من أبناء دينى، لما تشجعت على هذا البحث الذى لم أجد فيه كتاباً جامعاً شاملاً لجميع تقاليد الجاهلية ، يوفى على الغاية فأقتبس منه ، فقد اجتهدت بما استطعت ، ولعله يغنى الجاهل ويسعف السائل أو يشفى العليل ويروى الغليل ، وعلى الله قصد السبيل .

آدم عبد الله الألورى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على من لا نبى بعده

تصدير الكتاب

منذ ظهر الإسلام فى بلاد العرب وانتشر منها إلى بلاد الزنج[١] والفونج[٢] والهند والسند وغيرها من بلاد العالم ، لم يتنزه بالكلية فى عصر من الأعصار – غير عصر النبوة والصحابة – ولا فى مصر من الأمصار – غير مكة المكرمة والمدينة المنورة – من رواسب الجاهلية ولوازب الوثنية .

وإذا تنزه بلد من بعضها لم يتنزه بلد آخر من البعض الآخر ، وإذا تخلص من بعضها عصر لم يتخلص عصر آخر من البعض، وهكذا تتأرجح البلاد مع الإسلام بين مد وجزر مع النقاية والنفاية يعلو حيناً ويسفل طوراً .

---

(١) الزنج : تطلق على سائر قبائل السودان ، كما أوضحه ابن خلدون فى المقدمة . وهى مرادفة للحبشة والنبغر والسودان .

(٢) الفونج : قبائل من النوبة فى السودان العربى أسسوا مملكة سنار (القرن الخامس عشر الميلادى) .

وربما كثرت هذه الرواسب فى بعض البلاد ، وربما قلت فى البلاد الأخرى، وربما أدت تلك التقاليد إلى تأخر المسلمين فى بعض البلاد .

ويوجد من علماء الإسلام فى كل زمان ومكان من يقيضه الله لمحاربة هذه التقاليد إلى جانب محاربتهم البدع والخرافات ، ولما امتلأت المكتبات العربية بالكتب التى تبين البدع فى دين الله عذراً أو نذراً ، ولم يغادر العلماء من البدع صغيرها ولا كبيرها شيئاً إلا أحصوه وحاربوه حتى اتهم بعضهم بعضاً بالشطط أو الإفراط فى التكفير من أجلها .

ولكنى لم أقف على كتاب يستقصى تقاليد الجاهلية الممقوتة فى حيز واحد ، وذكر موقف الإسلام منها فإن تقاليد الجاهلية القديمة فى دنيا الناس قرينة البدع الحديثة فى دين الله ، ولا بد من محاربة الاثنتين معاً ، إلا ما أقره الشرع من تلك التقاليد .

ثم إن الحضارة الحديثة صارت تتهم الحقائق بأنها خرافات ، وظلت بذلك تحمل معها شراً بالغ الخطورة يهدد الدين نفسه

بالزوال وينذره بالاستئصال والاضمحلال . لأنها لا ترى في الكون شيئاً غير المادة ، بل ترى أن ما يقال من وجود روح وعالم روحى ليس إلا من توليد الخيال ، وأوهام الأفكار ، ووساوس الأمانى ، وأساطير الأولين.

وكل شيء لا يقوم على الحس والتجربة فليس بموجود عند المعجبين بالحضارة المادية ؛ لذلك صاروا يطلقون اسم (خرافة) على الدين والوحى والنبوة والجن والملائكة .

فوجب علينا والحالة هذه أن نقدم للشباب المسلم ما يستطيع به أن يميز الخبيث من الطيب ، والخرافة من الحقيقة فيعلم أنه ليس كل ما يطلق عليه أهل الحضارة الغربية كلمة خرافة يكون خرافة ، ولا كل ما يطلقون عليه لفظ حقيقة يكون حقيقة، بل الحقيقة ما حققه رب العالمين : ﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾ .

ثم لنعلم أن التبشير الصليبى أصبح جنداً قويًّا من جنود الشيطان الذى أوعدنا أمام ربنا بقوله :

﴿ **فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم**

مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف : ١٦، ١٧] .

ولقد صار التبشير الصليبى أداة من أدوات الشيطان فوقف للمسلمين بالمرصاد على حين غفلة منهم ليضلهم .

ومن مظاهر ذلك : أن التبشير أخذ القطعة الأخيرة من الحكمة العلوية[١] القائلة : « أصدقاؤك ثلاثة : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدو عدوك » .

اتخذ هذه القطعة الأخيرة قاعدته الأساسية لمعاداة المسلمين .

لهذا نرى التبشير الصليبى الدولى يتصالح مع اليهود ويعلن إبطال عقيدته التى عاش عليها طوال عشرين قرنًا من الزمان بأن اليهود قتلوا المسيح فيأتى البابا فى القرن العشرين ليعلن براءة اليهود من دم المسيح ، ليتم الصفاء بين الطرفين أصحاب الكتاب المقدس ، فيتألبا على المسلمين المسالمين ، وعلى القرآن الكريم فى العالم العربى أولاً ثم العالم الإسلامى ثانياً .

---

(١) المنسوبة إلى على بن أبى طالب .

وهكذا نرى التبشير الصليبى يتصالح مع الوثنيين فى نيجيريا فيدعوهم إلى إحياء تقاليدهم الوطنية بما فيها من آثار الوثنية السابقة للإسلام مع توهين ما جاء به الإسلام من ثقافات وحضارات وأمجاد ، ليبعدوا ضعفة الإيمان من المسلمين عن شعائر دينهم إلى شعائر الكفر والوثنية .

ومن ثَمَّ وجب على الدعاة المسلمين أن يعيروا هذه الناحية التفاتهم ، وأن يدرجوا محاربة تقاليد الجاهلية فى مناهج دعوتهم.

أجل : إن التقاليد الجاهلية من المحرمات المنصوص عليها فى القرآن ، والحديث كما يأتى ، ومن الفواحش التى حرمها الله حسبما جاء فى الآية الآتية :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف :٣٣].

١ – الفواحش : جمع فاحشة ، وهى كل ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، ويدخل فيها تقاليد الجاهلية ، لأن الله

وصف بعضها بذلك فى شأن نكاح الابن زوجة أبيه «نكاح المقت» ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٢٢]

٢ – والإثم: فعل ما لا يحل، وأكل ما لا يحل، وشرب ما لا يحل، وهو كل ما يجلب ضرراً على صاحبه من الأطعمة والأشربة والأفعال والأقوال .

٣ – البغى : تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى فيه الاقتصاد ، وهو أيضاً الظلم والعدوان والحسد والغيبة .

٤ – الشرك بالله سواء أكان الشرك الأكبر والأصغر ، أو الجلى والخفى .

٥ – الكذب على الله : ويدخل فيه البدع فى الدين وما يكتبه اليهود والنصارى بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، ومن على شاكلتهم من الطوائف الزائفة من مؤسسى الديانات الجديدة فى عصرنا الحاضر .

لهذا وذلك كله أخرجت هذا الكتاب وعلى الله قصد السبيل . والسلام عليكم

رمضان ١٣٩٦ هـ

سبتمبر ١٩٧٦م